

اغترار المسلم بدينه

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

{وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت/33] تَدُلُّ عَلَى عِرَّةِ الْمُسْلِمِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَخْفِي بِإِسْلَامِهِ وَإِيمَانِهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَعَرَّضُ لِبَعْضِ الْمَوَاقِفِ مِنْ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا، بَعْضُ النَّاسِ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى اسْتِخْيَاءٍ! وَيَعْمَلُ الصَّالِحَ عَلَى اسْتِخْيَاءٍ! تَجِدُهُ يَسْتَخْفِي بِأَعْمَالِهِ، يَسْتَخْفِي بِأَقْوَالِهِ؛ كُلُّ هَذَا مُدَارَةٌ وَمُجَازَاةٌ لِلْكَفَّارِ إِنْ كَانَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَلِلْفُسَّاقِ إِنْ كَانَ مَوْجُودًا بَيْنَهُمْ! وَالْعِرَّةُ لَا بُدَّ مِنْهَا، لِأَبْدُ أَنْ يَقُولَ: **{إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}** [فصلت/33]، لَا بُدَّ أَنْ يُصْرِّحَ بِهَذَا، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِقَامَةِ، وَمِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ وَمَا تَتَطَلَّبُهَا هَذِهِ الْإِسْتِقَامَةُ لَا بُدَّ أَنْ يَجْهَرَ بِهِ وَيُصْرِّحَ بِهِ، لَا يَسْتَخْفِي بِهِ بَيْنَ النَّاسِ، نَعَمْ قَدْ يَكُونُ فِي ظَرْفٍ أَوْ فِي وَقْتٍ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَحَدٍ؛ يَنْقِي فِي مِثْلِ هَذَا؛ وَإِلَّا فَالْأَصْلُ أَنَّهُ مُعْتَرِّ بِدِينِهِ، هُنَاكَ عَمَلٌ خَفِيَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَهُنَاكَ عَمَلٌ لَا بُدَّ مِنْ إِظْهَارِهِ، الدَّعْوَةُ مُمْكِنَةٌ تَكُونُ خَفَاءً؟! مَسْأَلَةُ الْإِخْلَاصِ لِأَبْدُ مِنَ الْخَفَاءِ؛ لَكِنْ قَوْلُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُضَادُ فِعْلَ مَنْ يَسْتَخْفِي بِدَعْوَتِهِ أَوْ يَخْجَلُ مِنْهَا، حَتَّى تَجِدَ بَعْضَ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِي مَجَالِسِ الْعَامَّةِ لَا يُصْرِّحُ بِوُجُودِ مُنْكَرٍ! وَهَذِهِ دَعْوَةٌ لِمَاذَا؟! اسْتِخْيَاءٌ مِنَ النَّاسِ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ جَرِيئًا، يُوَاجِهُهُ مِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ، كَذَلِكَ الدَّاعِي، كَذَلِكَ الَّذِي يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، تَجِدُ بَعْضَ النَّاسِ مَا وَدَّهَ يَشَافُ وَاللَّهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَوْ يُصَلِّي زِيَادَةَ رَكَعَتَيْنِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي مُجْتَمَعٍ فُسَّاقٍ؛ لِأَنَّهُمْ يَرْمُونَهُ بِالْكَلامِ، وَيَنْكُتُونَ عَلَيْهِ وَكَذَا، فَتَجِدُهُ يَسْتَخْفِي بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا، نَقُولُ: لَا، لَا مَفْرَ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا.